

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ \* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ \* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (آمين) ﴿أَفَعَيِّرَ اللَّهُ أَتَّبِعِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ \* وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ \* وَإِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ لِيُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ \* إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾. (سورة الأنعام: ١١٥-١١٨)

لقد بين الله ﷻ في هذه الآيات وغيرها أنه فيما يتعلق بالتمييز بين الحق والباطل، والحكم بين الصدق والكذب فلا أهمية للكثرة العددية لإطلاقا، بل تكون الأكثرية في معظم الأحيان على

## القرار غير الشرعي وانتصار الأحمديّة

\* خطبة جمعة ألقاها حضرة ميرزا طاهر أحمد - رحمه الله -

الخليفة الرابع للإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ

أُقيمت في ١٧ أيار/مايو ١٩٨٥م في مسجد "الفضل" بلندن

ترجمة: عبد المجيد عامر

(داعية إسلامي أحمدي)

\* هي الخطبة السابعة عشرة من سلسلة الخطب التي ألقاها سيدنا ميرزا طاهر أحمد، الخليفة الرابع للإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ ردًا على تهمة باطلتها ألصقتها بجماعته حكومة الدكاتور الجنرال ضياء الحق في باكستان في "البيان الأبيض" المزعوم الذي نشرته بعنوان: "القاديانية، خطر رهيب على الإسلام".

وردًا على زعمهم أن البرلمان والفرق المسلمة الـ ٧٢ أصدرت الفتوى بتكفير الأحمديين فهي فتوى شرعية صحيحة، قال الخطيب في كلمته هذه، مستندا بالقرآن الكريم والأحاديث الشريفة والآثار، إن البرلمانات لا تملك أية سلطة شرعية في هذا المجال فكيف يمكن اعتبار قراراتها حجة شرعية. ومن ناحية ثانية فإن الحديث الشريف يعلن بكل وضوح أن الـ ٧٢ فرقة المتفقة على تكفير الفرقة الواحدة تكون مخطئة والفرقة الوحيدة تكون على الصواب. فبقراركم وإجماعكم المزعوم قد رفعت علم العدو ضد رسول الله ﷺ وقراره.

الذين يُعتبر قرارهم ضدنا وثيقةً شرعية. فلو صادفتم قراءة قصص سلوكهم في "البيان الأبيض" المنشور عنهم لانتابكم حيرة لا مزيد عليها.

سوف أقسم هذا الموضوع إلى ثلاثة أقسام، أوله يخص رئيس الوزراء آنذاك ذوالفقار علي بوتو وبعضاً من الوزراء الكبار، ويتناول أعضاء البرلمان آنذاك اسماً، ثم يذكر سلوكهم ومكانتهم الدينية وأخلاقهم وتصرفاتهم الشخصية والثاني يخص "حزب الشعب" الحاكم، والثالث يخص المعارضة.

وما أبشعها وما أفضعها من صورة للذين يُعاد إليهم اليوم "الفضل العظيم" لتكفير الأحمديين. وحالتهم الدينية كما بينتها الحكومة - التي نشرت البيان الأبيض المزعوم ضد الأحمديّة - أمر لا أقدر على بيان تفاصيله أمامكم لأنه يحتوي على أمور يندي لقراءتها الجبين حياءً وخجلاً، فلا يسع الإنسان إلا أن يلغي القراءة، غير أنني مضطر لتقديم بعض النماذج منها.

### تصرفات منحطة

لا أريد الخوض في تفصيل الأمور التي وردت في "البيان" مصحوبة بذكر أسماء أصحابها، لأن الكثير منهم لا يزالون على قيد الحياة، فلو ذكرت على الملأ أسماءهم والأمور التي تُسبت إليهم لكنت من الذين يوافقون على نشر

علي بعكس ذلك وقال ما معناه: إذا كنت وحيداً وكنت على الحق فإنك أحق بالاتباع، ورأي الأكثرية في هذه الحالة مرفوض.

وهناك كثير من الصلحاء الأسلاف بمن فيهم الإمام الرازي، والإمام ابن تيمية، والإمام ابن القيم وغيرهم من العلماء الربانيين قد صرّحوا بعد البحث في هذه القضية بأنه لا أهمية للأكثرية العددية للتمييز بين الحق والباطل، وقالوا بوضوح تام: إن الشخص الوحيد الذي يكون على الحق أحق أن يُسمى بالسواد الأعظم، ولا سواد أعظم دونه. لذا لا يصح إطلاقاً قول معارضينا: بما أنهم يشكلون الأكثرية العددية والجماعة الأحمديّة أقليةً لذا فقد تم الإجماع الشرعي العظيم على أنها كاذبة.

### قرار البرلمان ليس وثيقة شرعية

هناك أقوال كثيرة في هذا الصدد ولكنني أترك بعضها جانباً خشية التطويل وسوف أقرأ لكم بعضها منها بعد قليل. ولكنني أود أن أذكر الآن للقراء الكرام أن هناك "بيانا أبيض" آخر أيضا نشرته الحكومة الحالية بنفسها عن البرلمان السابق الذي تعتر به اليوم وتقدم قراره كوثيقة شرعية. لئلا ما هو رأي الحكومة الحالية عن الأكثرية من أعضاء البرلمان السابق

الخطأ. وهذا ما نلاحظ على صعيد الواقع أنه لو اتبع الإنسان الأغلبية لضلّ في غالب الأحيان. فمن الخطأ الفادح اعتبار أمر ما حقاً بناءً على أن الأغلبية تراه صواباً، بل هناك طرق أخرى للتمييز بين الحق والباطل.

إن الأمر الأخير الذي طُرح بكل قوة في البيان الأبيض المزعوم الذي نشرته حكومة باكستان هو اعتزازهم بكثرتهم العددية. فأعلنوا في العالم بكل فخر أنهم يشكلون الأكثرية العددية ضد الأحمديّة في الشعب وفي البرلمان أيضا، وأن الأمر لا يقتصر على الأكثرية فقط بل إن مجلس الشعب كله قد أجمع ضدها، وبالتالي حلّ بالإجماع القضية التي كانت عالقة منذ مائة عام، فلا حاجة إلى دليل آخر على كون الأحمديّة كاذبة.

### الأكثرية والسواد الأعظم

الواقع أن إجماع العلماء أو الشعب على أمر لا يمكن أن يُسمى إجماع السواد الأعظم الذي ذكره سيدنا ومولانا محمد ﷺ. فلا يزال العلماء الكبار والصلحاء الأسلاف، بدءاً من سيدنا علي إلى يومنا هذا، يصرحون بوضوح تام أنه فيما يتعلق بالسواد الأعظم الذي ذكره النبي ﷺ فلا يعني أنه لو سلكت الأغلبية من الشعب أو العلماء مسلكاً واحداً لشكلت السواد الأعظم ولاعتبر قولهم صائبا في كل الأحوال. بل صرح سيدنا

ذلك البيان، في حين إنني أخالف رأي الحكومة في هذا الأمر مبدئيًا، ولا أوافق على أن تشوّه الحكومة - أية كانت - سمعة مواطنيها بشكل من الأشكال. لو كان المتربعون على عرش الحكومة يملكون شيئًا من الخلق والقيم الإنسانية لكان الأجدر بهم - بدلًا مما فعلوا - أن يحاكموا الذين يحسبونهم مجرمين في المحاكم المكشوفة، ثم كان الأحرى بهم أن يقدموا للملأ حصيلة تحقيق المحاكم. مما لا شك فيه أن القرارات التي تتخذها المحاكم تحت ضغط الحكام أيضا تفقد مصداقيتها أحيانًا غير أن هذا هو الطريق الوحيد الذي يمكن أن يقبله العالم المتحضر بشكل من الأشكال. أما لو بدأ المتربعون على عرش الحكومة بتشويه سمعة مواطنيهم وإصاق التهم البذيئة بهم بدلًا من عرضهم على المحاكم فلا أقبل هذا المبدأ؛ لذا لا أستطيع أن أقرأ هذه القائمة والتهم الموجهة إلى كل واحد منهم اسمًا اسمًا.

ولكنني أخبركم أن كوثر نيازي (الوزير الأسبق للأوقاف والشؤون الدينية والحج والرفاهية العامة) يحتل رأس هذه القائمة علاوة على رئيس الوزراء السابق ذوالفقار علي بوتو. ثم يليهما ممتاز بوتو وهو ابن عمّ ذوالفقار علي بوتو ولا يزال على قيد الحياة. ويليهم مصطفى كهر ويحتل مكانة بارزة بين الأسماء الواردة في القائمة. ثم ذكر اسم صادق

”  
هذه حالة الزعماء الكبار  
من أعضاء البرلمان الذين أصدروا ضد  
الأحمديين فتوى التكفير التي  
يقدمها المعارضون أمام العالم اليوم  
بكل فخر واعتزاز.“

حسين قريشي بصورة جلية أيضا. ويليه نصر الله خان ختك، وعبد الوحيد كتبر، وجام صادق علي. هذه قائمة أولئك الذين ذكرت أسماءهم مقرونة بتهم شنيعة وفظيعة جدا. في حين كان الطريق الأنسب والأدعى للشرف والوقار أن تطرق الحكومة أبواب الحكمة وتقيم عليهم الدعاوى فيها ثم تنفذ حكمها فيهم. هذا حقها، أما إصاق التهم فمن شيم أولئك الذين لا حول لهم ولا قوة، فيحاولون إخماد نيران غضبهم عن طريق البهتان والظعن. وبالجملة فإن الحكومة الحالية على ثقة كاملة أن أعضاء البرلمان عام ١٩٧٤م كانوا خيباء وقدرين للغاية، ولا يحق لهم أن يمثلوا الإسلام إطلاقا.

#### أعمال الأكتورية المزعومة

وفيما يتعلق بـ "حزب الشعب" الذي كان يحظى بالأغلبية الساحقة في البرلمان آنذاك فما يذكره البيان الحكومي عن تصرفات الوزراء المنتميين إليه - من

أعضاء البرلمان الإقليمي كانوا أو المركزي - لجدير بالسماع إن جاز التعبير. وبما أنهم لم يذكروا اسم أي شخص في هذه القائمة لذا لا أرى بأسا في بيان هذه الأمور. والتهم التي ألصقوها بهم شنيعة لدرجة تستوجب - حسب الشريعة الإسلامية - تنفيذ حدّ ثمانين جلدة على الأقل في حق المتهمين. فإن كانت الحكومة عاقدة العزم على تطبيق الشريعة الإسلامية كقانون الدولة في باكستان كان من واجبها أن تطبقها على نفسها قبل غيرها. فإن التهم التي ألصقت في بيان الحكومة بأعضاء البرلمان السابق لو ألصقت بأحد ثم لم يؤت عليها بأربعة شهداء، ولم يتم إثبات التهمة برفع القضية في المحكمة لوجب في ظل الحكومة الإسلامية تنفيذ حدّ ثمانين جلدة في المتهمين.

إن الحالة الدينية لأعضاء "حزب الشعب" (الحاكم آنذاك) حسب رأي الحكومة الحالية هي كالاتي. فحاء في البيان الحكومي عن أحد أعضائه وكان عضو البرلمان أيضا:

"...إنه مدمن على الخمر والجنس، كما هو متعود، حسب معلوماتنا، على... أيضا (ذكروا هنا كلمة سيئة جدا لا أستطيع التفوه بها). وأثناء عودته مع الوفد الرسمي طلب من المضيفة في الطائرة زجاجتين من الخمر

بالإيجاز. وهي صورة أغلبية أعضاء الحزب الحاكم آنذاك "حزب الشعب" التي رُسمت في البيان الحكومي.

### أعمال حزب المعارضة

أما فيما يتعلق بحزب المعارضة فقد يظن البعض أنهم براء من هذه التصرفات الشائنة. ولكن الحكومة الحالية ترى أنهم أيضا كانوا سيئين مثل غيرهم من أعضاء "حزب الشعب" الحاكم آنذاك. فقد وردت في "البيان الأبيض" نماذج لسلك حزب المعارضة أيضا. فجاء عن أحدهم:

"... إنه متعود على التباهي والزهو. كان يزعم نفسه نذًا وحيدًا لرئيس الوزراء. إنه لشخص غير مبال للمبادئ والقيم الأخلاقية، وفاقد الحياء تمامًا. وبسبب قلة المثقفين المؤهلين والبارعين في مجتمعنا - لسوء الحظ - نال على المستوى القومي أهمية أكبر من كفاءته." (البيان الأبيض، عهد حكومة بوتو، ج ٣، ص ١٨٤)

لقد سمعتم من قبل حالة أعضاء الحزب الحاكم الذين يشكلون الأكتريية في ذلك البرلمان، أما الأقلية أي حزب المعارضة، فيقولون بأنه لا يوجد بينهم أيضًا أي رجل شريف، وبما أن الشرفاء شبه معدمين لذا فقد برز الأوباش والرعاع على المستوى القومي. ثم يتحدثون عن حياة أحدهم ويقولون:

قدرة عليهن. لو كانت هناك حكومة إسلامية فعلاً في البلاد لثُوب أصحاب هذه التهم الوقحة بحدِّ ثمانين جلدة. من الواضح - بغض النظر عن حقيقة الأمر - أنه لو لم تكن عند هؤلاء قناعة بصدق هذه التهم البذيئة لما نشروها هكذا على الملأ دون مبرر. أما نحن فلا علاقة لنا بهذه الأمور ومصادر معلومات القائلين بها، كل ما أنوي بيانه هو المكانة الشرعية لأعضاء البرلمان الذين كَفَرُوا بالأحمدية والذين تعتر بهم الحكومة الحالية اليوم بأنهم حلوا قضية عالقة منذ مائة عام على حد قولهم. ولا يقتصر الأمر على ذلك بل يقول هؤلاء:

"إنهم السفاكون للدماء البريئة ويساعدون القتالين السفاكين أيضا... منهم مَنْ يساعد القتالين بكل ما في وسعه، ويأمر بإلغاء القضايا المرفوعة ضدهم في المحاكم. ويقولون أيضاً عنهم: إنهم يساعدون الآخرين عن طريق غير مشروع للحصول على الرخصة للأسلحة. وينهبون أموال الفقراء عن طريق إقامة المحاكم الخاصة بهم، ويسلبون أموال الأرامل واليتامى، ويأخذون من التجار والمقاولين أموالاً هائلة كإتاوة، وينجزون لهم أموراً غير مشروعة. يشربون الخمر، يملكون عقلية إجرامية، وإنهم قراصنة." إذن هذه هي أعمالهم التي ذكرتها

(الويسكي)، وعندما قدمت المضيفة الزجاجتين بدأ يغازلها ولكنها ويحُثُّه... (البيان الأبيض، عهد حكومة بوتو، ج ٣ ص ١٨٢) هذه حالة الزعماء الكبار من أعضاء البرلمان الذين أصدروا ضد الأحمديين فتوى التكفير التي يقدمها المعارضون أمام العالم اليوم بكل فخر واعتزاز.

ثم يقولون عن عضو آخر: "...لقد كدّس الثروة بطرق غير مشروعة بعد انتخابات عام ١٩٧٠م. والشخص الذي هو موضع ثقته بشكل خاص هو مهزَّبٌ خطير." (المرجع السابق ص ١٨٣)

وقالوا عن شخص آخر: "... العلاقات الجنسية الحرة دون وازع وراذع تعكس بكل وضوح سلوكه منذ فترة شبابه. إنه يتقدم إلى الشذوذ الجنسي بسرعة متناهية. بحيث يتزوج ثم يطلق زوجته بكل وقاحة ويتزكهن ليصبحن زينة لسوق الدعارة."

يجدر بالانتباه أنه بيان نشرته الحكومة لكنها استخدمت فيه لسانا سليطا ولُغة بذيئة للغاية تشوه سمعة مواطنيها. ولا شك أن تصرف الحكومة هذا مؤسف جدا ومنحط عن القيم الأخلاقية. إذ إن القول عن السيدات المطلقات بأنه يُسرَّهن ليصبحن زينة لسوق الدعارة لهُو قول بذيء وفاحش وإهانة بشعة للغاية للسيدات الباكستانيات وتهممة

"... إنه لعقابٌ لطبيعته العدوانية المتمردة وإنذار الخطر لنفسه أن يمارس غيره الحكم والسلطة عليه. إنه متورط في العلاقات الجنسية غير المشروعة." ثم يوردون ذكرَ عضوٍ آخر من المعارضة ويقولون:

"يعاني من الحالة المادية المتردية، إنه طمّاع، ومتعود على التباهي، ويحب الشهرة الزائفة، وله علاقات جنسية مع...." (ذكروا هنا اسما ولكني لا أرى ذكره مناسبا). (المرجع السابق ص ١٨٥)

يستغرب المرء بقراءة هذه اللغة، إذ إنها ليست لغة شيخ متعصب عادي - التي تعودنا على سماعها - ولكن هذه لغة ممثلي الحكومة في بيان نشرته الحكومة بخاتمها. فمن هنا يمكننا أن نعرفوا حقيقة مثل هذه البيانات الحكومية - بما فيها "البيان الأبيض" المزعوم - والحالة الأخلاقية لناشريها. كما يمكننا أن نعرفوا معاييرهم ومدى اهتمامهم بالشرع المتين، وكيف يعيشون به حسب رغباتهم!!

يتساءل المرء مستغربا ما الذي جرى لأعضاء الحكومة؟ إذ يعتبرون من ناحية أعضاء البرلمان هؤلاء حبيشاء وذوي سلوك سيئ لهذه الدرجة ويعلمون عن بذاعة تصرفاتهم في العالم كله، ومن ناحية ثانية يعترضون بقرارهم ويقولون إن الله ﷻ وفقههم لحل قضية عالقة منذ

مائة عام، وإنجاز مهمة شرعية عظيمة لم يقدر العلماء الكبار على إيجاد حل مناسب لها. ثم يقولون عن عضو آخر من المعارضة: "... يُظنُّ أنه قتل أناسًا كثيرين لأتفه الأسباب... حصل على الرخص التجارية لنفسه ولغيره، ومهزَّبٌ ومساعدٌ للمهربين، ومتورط في نشاطات غير مشروعة مع مسؤولي قسم الضرائب. (أقول: ومع ذلك لم تحرك الحكومة ساكنا ضده أو ضد مسؤولي قسم الضرائب) وإنه مدمنٌ على الشذوذ الجنسي بصورة مكشوفة."

نشاطات هدامة، ويتآمرون ضد الدولة. إنهم انتهازيون، وشاربو الخمر. هذه كيفية إجماعهم القومي، وهذه حالة أكثرتهم التي تصبغ بها رجال الحكومة وأعضاء المعارضة على حد سواء. مما يعني أن بعضهم مثل بعض تمامًا ولا فرق بينهم إطلاقًا، أو كما يقال في المثل الشعبي في القارة الهندية: إنهم "أحجار في كيس واحد"، غير أنهم سمو هذا الكيس إجماعًا، ثم سمو هذا "الإجماع" بالسواد الأعظم حسب زعمهم. ولا نملك هنا إلا أن نقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

### أسوة عشاق النبي

لا أريد أن أناقش ما إذا كان ما قائلته الحكومة في هذا الصدد صحيحا أم لا، ولكنني أسأل الحكومة الحالية: إن الذين ألصقتهم بهم التهم البشعة المذكورة، كيف يجوز لكم اعتبار قرارهم إجماعا؟ كان الأجدر بكم أن تحجلوا من أن تنسبوا هؤلاء إلى النبي . كان حربيا بالحكومة الحالية أن تتلقى درس الغيرة من الإمام البخاري رحمه الله ولكنها للأسف الشديد ما درست مبادئ الأخلاق ولا الحياء. رُوي عن الإمام البخاري رحمه الله أنه كان في سفر معه كيس يحتوي على قطع نقدية كثيرة. فعلم أحد ركاب السفينة بذلك فما لبث أن صرخ بأعلى صوته أن

لقد أَلصقوا تهماً هي من الكثرة والقذارة بحيث تترك الإنسان مذهولاً حيراناً. لا شك أن البرلمان يمثل المواطنين كلهم، وإذا كانت هذه حالة أعضاء البرلمان التي كشفوها أمام العالم كله على دقائق الطبول، فهل يبقى بعد ذلك لمثل هذا البلد وأهله أي اعتبار أو احترام في العالم؟ ويمكن أن تدرکوا بذلك أيضا سيرة الحكومة الحالية التي تقدّم اليوم أمام الناس قرارَ هؤلاء بكل اعتزاز وتفاخر، ونسيت أو تناست ما قائلته عنهم بالأمس القريب وما نشرته في العالم في بيانها الأبيض المزعوم. والأمر لا ينتهي هنا بل قالوا أيضا: "بعضهم كانوا على صلوات وثيقة مع القوى الخارجية، وكانوا متورطين في

آنذاك كانت حكومة دنيوية عادية ولا علاقة لها بالإسلام وبقِيَمِهِ ولم تتأسس باسم الدين أيضاً، ولكن مستوى أخلاقها كان عالياً لهذه الدرجة. أما مستوى أخلاق الحكومة الإسلامية الباكستانية الحالية فهو متردّد لدرجة أنها من ناحية لا تملّ من الإعلان في العالم كله أن كافة أعضاء مجلس الشعب عام ١٩٧٤م كانوا سيّمي الأخلاق ووقحين للغاية - لا ندرى فيما إذا كانوا فعلاً سيّمي الأخلاق ووقحين أم لا، الله أعلم بذلك، إلا أن الحكومة تعلن هكذا - ومن ناحية ثانية تعزّز الحكومة نفسها بأنهم كانوا - والعياذ بالله - خدام سيدنا محمد المصطفى ﷺ حيث استطاعوا أن يحلوا قضية شرعية عالقة منذ ٩٠ عاماً. ألا تستحيون، يا أصحاب السلطة، أن تنسبوا أنفسكم وإياهم إلى رسول الله ﷺ ناهيك عن تقديمكم قراراتهم أمام العالم كحجة شرعية. أما لو اعترفتم بأنكم أنتم الكاذبون وسيئو الأخلاق وتستحقون العقوبة لأنكم اتهمتموهم بغير حق، عندها يمكنكم أن تحترموا قراراتهم وتقديسوها كما تشاؤون. ولكنني أقول: حتى ولو كان الأمر هكذا، وكان أعضاء البرلمان المذكور أتقياء صالحين فليس لقرارهم أهمية شرعية إطلاقاً لأن الأمور الدينية لا تُحسّم هكذا.

” ..... هؤلاء كانوا عشاقاً صادقين لمحمد ﷺ والإسلام إذ لم يعيروا أي اهتمام للأموال التي كانوا قد ادخروها بعرق الجبين طيلة حياتهم. لقد أودع الإمام البخاري البحر كل ما كان قد كسبه طول حياته، ولكن لم يرضَ بأن ترفع إلى النبي ﷺ وأحاديثه إصبع الطاعنين. ولم يعط أحداً فرصة للطعن في خادم النبي ﷺ ولو كذباً وزوراً.“

كيسه المليء بالقطع النقدية قد سُرق. فما كان من الربان إلا أن أمر بتفتيش جميع الركاب. ولكن المفتشين لم يقفوا للكيس على أثر حتى عند الإمام البخاري. وعندما هدأت الأمور توجه المتهّم الكاذب إلى الإمام البخاري قائلاً: كنتُ كاذباً فيما اتهمتُك به، ولكن أريد أن أعرف كيف تمكنت من إخفاء كيسك عن المفتشين إذ لم يجدوا له أي أثر؟ فأجابه الإمام البخاري قائلاً: لقد أودعته البحر. فسأل الرجل مستغرباً ولم فعلت ذلك؟ فقال الإمام: بما أنني أجمع أقوال النبي ﷺ وأدوّنُها، فكرهت أن تُنسب إليّ الخيانة ولو كذباً وافتراء، فيقال إن مدوّن أقوال النبي ﷺ ارتكب خيانة. أما القطع النقدية فلا أهمية لها عندي.

#### قمة الوقاحة

أما فيما يتعلق بحكومة باكستان الحالية فقد لاحظتم كيف تنشر وتشيع في العالم كله التهم البذيئة والفظيعة للإثبات أن أعضاء البرلمان السابق قد بلغوا من سوء أخلاقهم وحبث طويتهم بحيث لو أُصق بأمنالهم من العالم المتحضر عشرُ معشار ما أُصق بهم من التهم لاستقالوا على الفور. إن قضية "واترغيت" الأمريكية ليست بذات بال إزاء أعمال أعضاء البرلمان الباكستاني إطلاقاً، ومع ذلك كانت هناك ضجة كبيرة في العالم كله وتمت إدانتها من كل حذب و صوب مجرد تجسس الجهة المسئولة على الخصوم، مما أدى إلى انقلاب الحكومة. والجدير بالانتباه أن الحكومة الأمريكية

هؤلاء كانوا عشاقاً صادقين لمحمد ﷺ والإسلام إذ لم يعيروا أي اهتمام للأموال التي كانوا قد ادخروها بعرق الجبين طيلة حياتهم. لقد أودع الإمام البخاري البحر كل ما كان قد كسبه

## الأغلبية المزعومة في رأي العلماء

من المؤكد أن ما قام به البرلمان عام ١٩٧٤م ضد الأحمدية إنما هو آية عظيمة على صدق الجماعة لدرجة لن تروا آية بهذه العظمة في العصر الراهن إلا ما شاء الله.

والآن أقدم لحضراتكم بعض النماذج من آراء العلماء عن الأغلبية المزعومة.

يقول المولوي عطاء الله شاه البخاري: "لن تتبع الأغلبية المزعومة لأننا نعرف أن الأغلبية على الباطل." (سوانح حياة البخاري ص ١١٦، وجريدة "زمزم" الصادرة في لاهور، باكستان عدد ٣٠ إبريل/ نيسان ١٩٣٩م)

ويقول المولوي أشرف علي التهانوي، وهو من كبار علماء الفرقة الديوبندية، في المجلة الشهرية "البلاغ" الصادرة في كراتشي عدد يوليو/ تموز عام ١٩٧٦م ص ٥٩ ما يلي:

"في الأيام الراهنة يؤثرون الأكثرية على الفردية."

أقول: إن القرار بتكفير الأحمديين كان أيضاً قرار الأكثرية الذي يعترضون به اليوم ويشيعونه في العالم.

"...ويقولون: إن الجهة التي تكون في الأغلبية تُعتبر السواد الأعظم. ولقد ذكر لي أحد الأصدقاء أمراً جميلاً وعجيباً في هذا الصدد."

أقول: إنه لقول جميل وعجيب فعلاً، إذ لو خطر ببال الشيخ لاستغربنا منه،

”

المراد من السواد الأعظم هم أولئك الذين سيكونون في القرون الثلاثة الأولى بعد فجر الإسلام، ثم يفشو الكذب ويعم الظلام. إذن فالزمن الذي لا يقع في عداد خير القرون بل هو الزمن الذي سيفشو فيه الكذب، فإن اعتباره زمن السواد الأعظم ثم اعتبار إجماعهم فيه حجة شرعية لأمرٍ بديهي البطلان.

“

ولكنه خطر ببال صديقه، غير أن هذا الشيخ يملك شيئاً من الأدب واللباقة بحيث استطاع أن يقبل هذا القول الجميل ثم يذكره للآخرين. فيروي ما قاله صاحبه:

"...فقال: لو قبلنا أن السواد الأعظم يعني الأكثرية فليس المراد منه الأكثرية الموجودة في كل زمان، بل الأكثرية الموجودة في زمن خير القرون فحسب.. الأغلبية في زمن غلبة الخير، وليس في زمن "يفشو فيه الكذب". إذ إن هذه الجملة تدل على أن الشر سوف يكثر بعد خير القرون."

أي أن السواد الأعظم الذي ذكره النبي ﷺ لو قبلنا أن معناه الحرفي هو الأغلبية فقط، فليس المراد منه الأكثرية المتواجدة في كل زمان، بل المراد

الأكثرية المتواجدة في زمن النبي ﷺ وزمن الذين يلونه ثم الذين يلونهم من القرون الثلاثة الأولى، إذ كان ذلك عصر الحسنات والنور والصدق، ووصفه النبي ﷺ بخير القرون. أما

بعد ذلك فتفشى الكذب كما أخبر النبي ﷺ.

إنه لقول قيم وقوي فعلاً، ولا يقبل النقاش والجدل. لقد وضح النبي ﷺ بنفسه معنى السواد الأعظم إذ قال:

"خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب. أي المراد من السواد الأعظم هم أولئك الذين سيكونون في القرون الثلاثة الأولى بعد فجر الإسلام، ثم يفشو الكذب ويعم الظلام. إذن فالزمن الذي لا يقع في عداد خير القرون بل هو الزمن الذي سيفشوش فيه الكذب، فإن اعتباره زمن السواد الأعظم ثم اعتبار إجماعهم فيه حجة شرعية لأمرٍ بديهي البطلان.

ويضيف الشيخ ويقول: "...هذا قول أعجبتُ به كثيراً، إنه لقول قيم ومفيدٌ حقاً." أقول: لا شك أنه قول مفيد، ولكنه يفيدنا نحن ولا يفيدكم.

## الفرقة الناجية

وإليكم الآن ما قاله النبي ﷺ عن حالة الأثرية في زمن يفشو فيه الكذب. فقد جاء في الحديث الشريف: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَيَأْتِيَنَّ عَلِيٌّ أُمَّتِي مَا أَتَى عَلِيٌّ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوُ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، حَتَّىٰ إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَىٰ أُمَّةً عُلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ. وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَيَّ ثَلَاثِينَ وَسَبْعِينَ مَلَّةً، وَتَفَرَّقَتْ أُمَّتِي عَلَيَّ ثَلَاثَ وَسَبْعِينَ مَلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مَلَّةً وَاحِدَةً. قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي. (الترمذي، أبواب الإيمان، باب افتراق هذه الأمة) وللكلمات "ما أنا عليه وأصحابي" معنيان، أولاً: إن الملة الواحدة والناجية من النار هي تلك التي تكون على سنتي وسنة أصحابي. وثانياً: هي تلك التي ستمر بمثل الظروف التي مرت بها أنا وأصحابي.

هذا الحديث على جانب كبير من الأهمية ولا سيما للطائفة المتربعة اليوم على عرش الحكومة في باكستان، والتي تسمى الطائفة الوهابية أو أهل الحديث، لأن مؤسس هذه الطائفة، الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله الذي كان مؤرخاً كبيراً ومن الصلحاء العظام، وتعتبره الأغلبية الساحقة من مسلمي الحجاز مجددًا للقرن الثاني عشر، يقول

معلقاً على هذا الحديث:

"وقوله ﷺ: "ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة"، فهذه المسألة أجلُّ المسائل؛ فَمَنْ فَقَّهَهَا فهو الفقيه، ومن عمل بها فهو المسلم. (مختصر سيرة الرسول ﷺ للإمام محمد بن عبد الوهاب ص ١٤ مطبوعة: السنة المحمدية القاهرة عام ١٩٥٦م)

أي أن الذي يعتبر اثنتين وسبعين فرقة في النار، وفرقة واحدة في الجنة هو المسلم الحقيقي دون غيره. مما يعني أن الإمام - رحمه الله - يبين هنا تعريف المسلم ويقول: إن هذا الحديث يحمل أهمية بحيث إن الذي يعترف به ويعمل به ويُقرُّ بأنه عندما تفترق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها تكون في النار إلا واحدة، فهو وحده المسلم.

## نبأ على نبا

يقول شارح المشكاة والعالم الحنفي الشهير، الإمام ملا علي القاري، في شرح الحديث المذكور:

"فتلك اثنا وسبعون فرقة كلهم في النار، والفرقة الناجية هم أهل السنة البيضاء المحمدية والطريقة النقية الأحمدية. (مرقاة المفاتيح، شرح مشكاة المصابيح للإمام ملا علي القاري ج ١ ص ٢٠٤) تأملوا الآن في عظمة هؤلاء الصلحاء

وتقواهم وصلتهم المتينة بالله ﷻ! يزيد حضرة الإمام نبأً على نبأ ليوضح أن تلك الفرقة المحمدية تكون على طريقة الفرقة النقية الأحمدية التي لن تروا عليها غيرها.

## الفرقة الناجية عند الشيعة

لقد اعترف بصحة هذا الحديث كل فرقة من فرق المسلمين، وظلت تحاول تطبيقه على نفسها، أي أنها هي الفرقة الناجية، والفرق الأخرى كلها في النار. قال الشيعة: نحن نمثل تلك الفرقة الواحدة والناجية، أما البقية فيقعون في عداد الاثنتين والسبعين فرقة. وقال أهل السنة: نحن نمثل تلك الفرقة الواحدة. يؤكد أحد مجتهدي الشيعة مشيراً إلى هذا الحديث أن الخلافات الموجودة بينهم وبين الفرق الإسلامية الأخرى تفصلهم عن الاثنتين والسبعين فرقة، فيقول:

"الشيعة يعتبرون أمير المؤمنين، إمام المتقين، أسد الله الغالب، علي بن أبي طالب خليفةً بلا فصل بعد الرسول ﷺ. كما يعتبرون بعده أحد عشر ولداً من أولاده خلفاء للرسول ﷺ وأئمة صادقين واحداً بعد الآخر إلى زمن الإمام المهدي المنتظر. أما الفرق الاثنتان والسبعون الأخرى فتعتبر أبا بكر خليفته ﷺ الأول وعمر خليفته الثاني، وعثمان خليفته الثالث، وعلياً خليفته



الرابع.

ثم بعد ذكر بعض الأمور الأخرى من هذا القبيل يقول في النهاية:

"خلاصة الكلام إن الشيعة هم الفرقة الوحيدة التي تنفرد عن غيرها من الفرق الاثنتين والسبعين الأخرى، ولا تتفق معها بشكل من الأشكال لأنها تختلف معها كثيرا في الأمور الأساسية والفرعية. لذا فالفرق الإسلامية جميعا تعتبر الشيعة مخالفة لها، ولكن هذه الفرقة هي الناجية ومن أهل الجنة حسب مضمون الحديث المذكور لكونها مختلفة تماما عن الفرق الأخرى." (فتاوى الحائري، المفوظات العالية لحجة الإسلام والمسلمين، رئيس المفسرين، سلطان المحدثين، محيي الملة والدين، رئيس الشريعة، مدار الشريعة، تباض الدهر، حكيم الأمة الناجية، مدار شمس العلماء، العلامة السيد الحائري مجتهد العصر والزمان، الجزء الثاني، ص ٥-٦ الطبعة الثالثة)

### الفرقة الناجية تكون أقلية

لقد لاحظتم كيف أنهم إلى الأمس القريب كانوا يناقشون موضوع تمييز الفرقة الواحدة عن الاثنتين والسبعين الأخرى، وأقرّوا بأنفسهم أن كلام النبي ﷺ في هذا الصدد حق لا محالة، ولم يبق إلا تحديد الفرقة الناجية التي تمتاز عن غيرها لكونها "واحدة" تختلف عن

” تذكروا جيدا أن النبي ﷺ يقول: عندما تفرق الأمة إلى اثنتين وسبعين فرقة، تكون هناك جماعة، وهي الفرقة الثالثة والسبعين الناجية. ولا بد أن تكون الفرق الاثنتان والسبعون الأخرى مخطئة. إذن فهناك فرقة واحدة وهي الصادقة دون غيرها، اعتبرها سيدنا ومولانا المصطفى ﷺ جماعة.“

الاثنتين والسبعين الأخرى. وقالت المجلة الشهرية "ترجمان القرآن" الناطقة باسم الجماعة المودودية بهذا الخصوص بعد الاعتراف بصحة الحديث: "إن اتفاق الأكثرية على أمر لا يُعتبر في الإسلام دليلا على كونهم على الحق، كما أن الأكثرية ليست هي السواد الأعظم، كما لا يُطلق على كل حشد حكم الجماعة. وليس اتفاق طائفة من المشائخ في منطقة معينة على أمر معين إجماعا... ويؤيد هذا الموقف الحديث الشريف التالي: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ... إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَيَّ ثَلَاثِينَ وَسَبْعِينَ مَلَّةً وَتَفَرَّقَتْ أُمَّتِي عَلَيَّ ثَلَاثَ وَسَبْعِينَ مَلَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مَلَّةً وَاحِدَةً. قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي."

ثم تضيف المجلة وتقول:

"هذه الفرقة لن تكون في الأكثرية، ولن تعتبر كثرتها دليلا على كونها على الحق، بل تكون واحدة من ثلاث وسبعين فرقة من فرق الأمة. وتكون

حالتها كالغرباء والأجانب في هذه الدنيا العامرة، تماما كما قال رسول الله ﷺ: "بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ، فطوبى للغرباء." والحق أنه لا يوجد اليوم على وجه المعمورة فرقة إسلامية حالتها حالة الغرباء إلا فرقتنا (الجماعة الإسلامية الأحمديّة). ومن غرائب قدر الله ﷻ أنه أخرج الحق من أفواه معارضينا - والفضل ما شهدت به الأعداء - وأرغمهم للدعاء لنا بعد ما كانوا معتادين على اللعن واللعن، فاضطروا للاعتراف بحقيقة الأمر لتذكركم الحديث النبوي الشريف. فكما قال النبي ﷺ في حديثه المبارك: "طوبى للغرباء"، أقول: بارك الله للغرباء الذين يهجرون أوطانهم من أجل الدين فيسّمون الغرباء.

وتضيف هذه المجلة في هذا الصدد وتقول:

"فالجماعة التي تعتبر نفسها - بناء على كثرتها - تلك الجماعة التي عليها يد الله... ليس لها أية بارقة أمل في هذا

واجتمعت الاثنان والسبعون فرقة ضد فرقة واحدة لكانت هذه الأغلبية المتمثلة في الاثنتين والسبعين كاذبة، ولكانت الفرقة الواحدة صادقةً حسب نبأ أصدق الصادقين ﷺ. ولكن اليوم بدأت تقولون بغية تكذيب الأحمديّة بأن الفرق الاثنتين والسبعين صائبة والواحدة مخطنّة. وكان سيدنا محمدًا المصطفى ﷺ لم يعرف ما عرفتموه اليوم (والعياذ بالله).

فإعلان البرلمان هذا في الحقيقة كان إعلان التمرد ضد رسول الله ﷺ. فهل يمكن أن يبقى مثل هؤلاء الناس في دائرة الإسلام؟ سواءً أرتكبوا جريمة أخرى أم لا إلا أنهم قد أصبحوا غير مسلمين يوم تمردوا تمرداً بغيضاً ضد حكم الرسول ﷺ الواضح، لأن حكم النبي ﷺ أسمى من أي شك وريبة. وما زال مؤسسو كافة الفرق المسلمة، والعلماء الكبار يعترفون بصدقه، بل اعتبروه معياراً للإسلام والإيمان. أما معارضو الأحمديّة فقد شلّت قواهم العقلية وأصابهم الجنون فأعلنوا يوم ٧ سبتمبر/أيلول عام ١٩٧٤م أن الفرق الاثنتين والسبعين المتحدة والمتفقة بعضها مع بعض مسلمة وبالتالي فهي في الجنة، وأن الفرقة الواحدة المنفصلة عنهم - وهي الجماعة الإسلامية الأحمديّة - فهي في النار. وهذه هي الحقيقة حسب

هي أن معارضي الأحمديّة لم يعبأوا لسوء حظهم بتكذيب النبي ﷺ شيئاً بغية تكذيب الأحمديّة وتكفيرها، وأعلنوا بوقاحة متناهية أن الحديث الذي نحن بصدده باطل وأسلافنا الذين اعترفوا بصحته كانوا أيضاً كاذبين (نعوذ بالله من هذه الخرافات). فأصدر البرلمان الباكستاني في ١٩٧٤م قراراً - لإعجابهم بكثرتهم - أن الفرق الاثنتين والسبعين صادقة والفرقة الواحدة هي الكاذبة، أي أن الاثنتين والسبعين في الجنة والواحدة في النار. فهذه هي القضية التي أعلنتها الحكومة آنذاك بكل اعتزاز وتفاخر والتي أنارتها الحكومة الحالية في البيان الأبيض المزعوم مرة أخرى.

فخلاصة الكلام أن إعلانهم هذا كان جساراً قبيحاً واعتداءً وقحاً ارتكبهما البرلمان يوم ٧ سبتمبر/أيلول عام ١٩٧٤م، وذلك بالرغم أن إمام الجماعة الإسلامية الأحمديّة آنذاك كان قد حدّثهم بكلمات واضحة وبصورة متكررة بقوله: يمكنكم أن تعارضونا كما يحلو لكم، وأخرجوا ضدنا كل ما في جعبتكم، ولكن بالله عليكم لا ترفعوا راية التمرد ضد سيدنا محمد المصطفى ﷺ في بلد مسلم، باكستان. إنكم ما زلتُم تعترفون إلى الأمس القريب بأنه لو حدث الخلاف

الحديث لأن الحديث يبين بوضوح علامتين لهذه الجماعة؛ الأولى: أنها تكون على طريق النبي ﷺ وأصحابه، والثانية: أنها تكون قليلة العدد جداً. (سبتمبر، أكتوبر ١٩٤٥م ص ١٧٥، ١٧٦ ج ٢٧ عدد ٤، ٣)

تذكروا جيداً أن النبي ﷺ يقول: عندما تفترق الأمة إلى اثنتين وسبعين فرقة، تكون هناك جماعة، وهي الفرقة الثالثة والسبعين الناجية. ولا بد أن تكون الفرق الاثنان والسبعون الأخرى مخطنّة. إذن فهناك فرقة واحدة وهي الصادقة دون غيرها، اعتبرها سيدنا ومولانا المصطفى ﷺ جماعة.

وأذكركم مرة أخرى أن معارضينا - الشيعة كانوا أم أهل السنة - لم يعترفوا إلى الأمس القريب بصحة هذا الحديث فحسب بل قال أئمة الفرقة الوهابية بأن الذي لا يؤمن بصدق هذا الحديث ليس مسلماً إطلاقاً. فالمسلمون كلهم - أهل السنة كانوا أم الشيعة أو الطائفة البريلوية أو الوهابية - متفقون على صحة هذا الحديث، ويعترفون بأن ما قاله النبي ﷺ إنما هو صدق وحق. والبلية التي حلت بباكستان يوم ٧ سبتمبر/أيلول عام ١٩٧٤م\*

\* يشير بذلك إلى اليوم الذي أُنخذ فيه من قبل البرلمان الباكستاني قرار اعتبار الأحمديّة أقلية غير مسلمة. (المترجم)



زعمهم التي لم يعرفها النبي ﷺ - والعياذ بالله - والتي يقدمونها اليوم أمام العالم بكل اعتزاز وفخار.

الحقيقة أن معارضتهم للأحمدية مليئة بالكذب والقدارة منذ بدايتها. إنهم لا يستطيعون تكذيب الجماعة ما لم يكذبوا هذا الحديث. لذا كلما قاموا بمعارضة الجماعة قاموا أولاً وقبل كل شيء بارتكاب تكذيب الحديث وقلب معناه الحقيقي. فعندما قامت حركة مضادة للأحمدية عام ١٩٥٢م، قال المولوي أختر علي خان بن المولوي ظفر علي خان بكل قوة وفخار:

"في تاريخ الأمة الإسلامية الممتد على ١٣٠٠ عاما هيأت حركة "مجلس العمل" فرصة إجماع الأمة للمرة الثانية. فقد اتحدت اليوم ووافقت فرق الأمة الاثنتان والسبعون كلها على معارضة الميرزا القادياني. إن علماء الأحناف والوهابيين والديوبنديين والبريلويين والشيعة وأهل السنة وأهل الحديث ومرشديهم ومتصوفيهم كلهم متحدون ووافقون على مطلب واحد وهو أن المرزائيين (يقصد بذلك المسلمين الأحمديين) كافرون، فيجب الإعلان عن اعتبارهم أقلية منفصلة عن المسلمين." (جريدة زميندار ٥ نوفمبر ١٩٥٢م ص ٢ عمود ٦)

أي أن الفرق الاثنتين والسبعين المتفقة هي مسلمة، والفرقة الواحدة

والمنفصلة عنهم كافرة وفي النار.

### عجائب قدر الله

ثم عندما وقع هذا الحادث الغاشم عام ١٩٧٤م، بدأوا يقدمونه في حقهم تأييداً لموقفهم دون أن يعوا ما يقولون. فقد أعلنت الجرائد في تلك الأيام وخاصة جريدة "نوائى وقت" هذا الأمر ببالغ السرور والحبور حتى وضعت لهذا الخبر عنواناً عريضاً بكلمات: "إجماع الاثنتين والسبعين فرقة".

فترون كيف فضحهم الله بقدرته البالغة إذ لم يعرفوا كيف أدانهم قدرُ الله ﷻ بغمهم وقلهم، ولم يعرفوا ما فعل بهم!! ولنعَم ما قال الله تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾.. أي أن الله تعالى يرد عليهم مكائدهم. فمقال الجريدة "نوائى وقت" التالي خير دليل على هذه الحقيقة، إذ جاء فيه:

"في تاريخ الإسلام كله لم يتم إجماع الأمة - بشكل كامل لهذه الدرجة - على أية قضية مهمة. فقد وافق على هذا الإجماع موافقةً تامة كافة العلماء الكبار وحاملي الشرع المتين من البلاد وكافة الزعماء السياسيين من جميع الأحزاب، كما وافق المتصوفون الكرام والعارفون بالله أيضاً موافقة تامة. فالفرق الاثنتان والسبعون من

المسلمين كلها، ما عدا الفرقة القاديانية، مسرورة وموافقة على هذا الحل للقضية." (جريدة "نوائى وقت" ٦ أكتوبر ١٩٧٤م ص ٤)

كيف كانوا سعداء مسرورين بوضعهم أنفسهم في عداد الفرق الاثنتين والسبعين، مع أن كل فرقة، بما فيها الشيعة وأهل السنة وغيرها، كانت إلى الأمس القريب تعلن عن الفرق الأخرى أنها في عداد الفرق الاثنتين والسبعين، وتعلن عن نفسها أنها هي الفرقة الواحدة التي بشر النبي ﷺ عنها بأنه عندما تُثار قضية الفرق الاثنتين والسبعين والفرقة الواحدة، تكون "الواحدة" هي الناجية دون الاثنتين والسبعين.

فيا أيها المعارضون، هل لاحظتم ما فعل بكم قدرُ الله إذ شلَّ عقولكم وأرغمكم على الإعلان بأنكم أنتم الفرق الاثنتان والسبعون المتحدة، وأن الأحمدية هي الفرقة الواحدة التي تختلف عنكم وهي الناجية حسب الحديث النبوي الشريف. فوضعتم العناوين العريضة على جبهات جرائدكم كالمجانين وقلتم إننا نحن الفرق الاثنتان والسبعون، وجماعة ميرزا غلام أحمد القادياني هي الفرقة الواحدة.

إن كانت الأحمدية هي الفرقة الواحدة وأنتم تمثلون الاثنتين والسبعين

نبقى مع النبي في كل الأحوال، كذبتُمونا أم صدقتُمونا. والحق أننا صادقون بفضل الله تعالى. لقد وقعتم في الشرك الذي نصبتموه بأيديكم ضدنا، وقد أحاط بكم من كل الجوانب، فهل تستطيعون الآن التخلص منه؟ الواقع أنه لم يخطر ببال أحد من الشيعة وأهل السنة أنهم سيُجمعون على هذه المسألة ناسين كل الخلافات الشديدة بينهم ومعلنين بعملهم هذا أن فتاوى مرشديهم الكبار، حول هذا الحديث، باطلة كلها. لقد أشرقت علينا في ذلك اليوم شمسُ فتحنا المبين، وإننا راضون تمامًا بقدر الله وقضائه. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك وسلم إنك حميد مجيد.

**طلوع شمس الفتح المبين**  
إذن فهذه حالة أكثريتكم وهذه أهميتها!! ونعلن نهارًا جهارًا أننا لا نبالي بأكثريتكم هذه إطلاقًا، لأن سيدنا ومولانا محمدًا المصطفى لا يبالي بها ولا يعير لها أي اهتمام. لقد نسجتم في ذلك اليوم هذه المكيدة لفصلنا عن سيدنا محمد ﷺ، ولكن ذلك اليوم المبارك قد أوثق علاقتنا معه ﷺ. ولو افترضنا جدلاً أنكم صادقون في قولكم وسيدنا ﷺ مخطئ - والعياذ بالله - لفصلنا أن نكون تلك الفرقة الواحدة التي تكون مع النبي ﷺ ولو كانت مخطئة، ولن نقبل بشكل من الأشكال أن نندرج في قائمة الفرق الاثنتين والسبعين التي لا يرضى بها النبي ﷺ. لذا نفضل أن

فرقة فبالله! ثم تالله لا أهمية لفتواكم إطلاقًا، وإنما فتوى النبي ﷺ هي التي تحمل أهمية شرعية وقانونية، وليس هناك أحد، كائنا من كان، يقدر على أن يرد فتوى النبي ﷺ أو يلغيها أو يُقلل من أهميتها. اعلموا أن يوم ٧ أيلول/سبتمبر عام ١٩٧٤م كان قد طلع عليكم كليلة ليلاء، أما بالنسبة لنا فقد أشرقت علينا في ذلك اليوم شمسٌ منيرة نورت الأحمديَّة وجعلتها نورًا على نور. إذ قد أكدتم جميعًا بعملكم أن النبوءة التي قام بها النبي ﷺ قد تحققت بكل جلاء ووضوح. إن فعلكم الغاشم وإعلانكم الشائن هذا قد حكّم عليكم أنكم أنتم الكاذبون لأنكم قمتم باستنباط يعارض استنباط النبي ﷺ.

\* في ضوء المثل المعروف: رب عذر أقبح من ذنب، نظم شاعر:

وكم مذنبٍ لما أتى باعتذاره جنى عُذْرُهُ ذَنْبًا من الذنبِ أعظمًا

\* وفي حب المال وجمعه قال أحدهم:

وإني وإن كان جمعُ المال يُعجبني فليس يعدل عندي صحة الجسدِ  
وفي المال زينٌ وفي الأولاد مكرمةٌ والسقم يُنسيك ذكرَ المال والولدِ

محطة شعرية